ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار التاسع – العدد الثامن والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2026م
www.ajsp.net

"وحدة السلالة النبوية في القرآن الكريم – دراسة تحليلية في مفهوم الذرية في ضوء النص والسياق"

إعداد الباحث:

المستشار / زياد أحمد سند محمد بن سند

مستشار استراتيجي في التحول الرقمي وتكنولوجيا المعلومات، وباحث مستقل في علم الجينات

https://doi.org/10.36571/ajsp889

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
الإصدار التاسع – العدد الثامن والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2026م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الملخص:

يتناول هذا البحث مفهوم الذرية في القرآن الكريم من خلال قراءة تحليلية تُبرز البعد البيولوجي–النسَبي للمصطلح، وتُعيد النظر في التفسيرات التي تحصر وحدة السلالة النبوية في إطار رمزي أو أخلاقي محض. وينطلق البحث من فرضية مفادها أن انتظام النبوة في الخطاب القرآني يمكن فهمه على نحوٍ أكثر اتساقًا إذا قُرئ بوصفه امتدادًا نسَبيًا محفوظًا داخل سلالة بشرية واحدة، لا مجرد تواصل قيمي منفصل عن البنية الإنسانية.

ويعتمد البحث على تحليل نصي وسياقي للآيات القرآنية ذات الصلة، مع الاستئناس بالتفسير الكلاسيكي، بهدف تفكيك العلاقة بين النسب، والاصطفاء الإلهي، والاستمرارية النبوية، مع الالتزام بالتمييز المنهجي الصارم بين هذه المفاهيم. ويُبرز البحث أن تعبيرات من قبيل ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾ تؤدي وظيفة دلالية تشير إلى اتصال نسَبي حقيقي، دون أن تنفي عالمية الرسالة أو شمول الخطاب الإلهي.

وفي هذا الإطار، يقدّم البحث نموذجًا جينيًا افتراضيًا (CT → E–M35) بوصفه أداة تحليلية غير إثباتية، تُستخدم لفحص الاتساق الداخلي بين السرد القرآني، والتوزع الجغرافي التاريخي لمواطن الأنبياء، ومناقشات الأنثروبولوجيا حول الهجرات البشرية. ويؤكد البحث أن هذا النموذج لا يُطرح بوصفه دليلًا علميًا أو توصيفًا تاريخيًا قاطعًا، بل إطارًا تفسيريًا مساعدًا لاختبار التماسك المفاهيمي.

كما يناقش البحث الفارق الجوهري بين آدم عليه السلام والبشر السابقين من منظور معرفي–لغوي، مفسّرًا تعليم الأسماء بوصفه تحولًا تأسيسيًا مكّن الإنسان من اللغة، ونقل المعرفة، والتكليف. ويعالج كذلك الحالات الاستثنائية، وعلى رأسها حالة عيسى ومريم عليهما السلام، من خلال إبراز دور النسب الأمومي في حفظ وحدة السلالة دون انقطاع.

ويخلص البحث إلى تقديم نموذج تفسيري متوازن يدمج التحليل القرآني مع المعطيات الإنسانية الحديثة، مع الالتزام بحدود المنهج، والفصل الواضح بين النص الغيبي وأدوات الفهم الاجتهادية، بما يفتح أفقًا بحثيًا جديدًا في الدراسات القرآنية البينية.

مصطلحات البحث

آدم، اللغة، السلالة النبوية، علم الجينات، E–M35، CT.

أ) مقدمة البحث

تُعد مسألة أصل الإنسان ووحدة السلالة النبوية من أكثر القضايا الفكرية والعقدية حضورًا في التراث الديني، ومن أكثرها تعقيدًا في ضوء المعارف الإنسانية الحديثة. وقد أدّى تداخل العلوم الطبيعية وخاصة علم الجينات البشرية مع الدراسات الدينية في العصر الحديث إلى بروز قراءات متباينة، تراوحت بين القطيعة التامة مع النص الديني، وبين محاولات التوفيق غير المنضبطة التي أوقعت كثيرًا من الباحثين في إشكالات منهجية.

وفي هذا السياق، يبرز مفهوم الذرية في القرآن الكريم بوصفه مفهومًا محوريًا يتقاطع فيه البعد العقدي مع البعد الإنساني والتاريخي، لا سيما في الآيات التي تصف الأنبياء بأنهم ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾. وقد شاع في بعض الكتابات المعاصرة تفسير هذا المفهوم على أنه رابطة نبوية أو اصطفاء معنوي غير مرتبط بالامتداد البيولوجي، وهو تفسير يثير تساؤلات نصية ومنطقية تحتاج إلى إعادة نظر.

كما أن مسألة الفارق بين آدم عليه السلام والبشر السابقين عليه تظل من أكثر القضايا إشكالًا، خصوصًا مع ما تقدمه الأنثروبولوجيا الحديثة من معطيات حول وجود كائنات بشرية سبقت الإنسان العاقل، مثل إنسان النياندرتال. وهنا يبرز سؤال جوهري: ما الذي جعل آدم مؤهلًا للاستخلاف دون غيره؟ وهل كان هذا الفارق بيولوجيًا محضًا أم معرفيًا ولغويًا؟

ينطلق هذا البحث من محاولة الإجابة عن هذه الأسئلة ضمن إطار علمي منضبط، لا يُخضع النص للعلم، ولا يعزل العلم عن النص، بل يسعى إلى فحص الاتساق المفاهيمي بينهما، مع الالتزام الصارم بحدود كل مجال.

ج) مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في غياب معالجة منهجية متكاملة لمفهوم الذرية في القرآن الكريم، ووقوع كثير من الدراسات بين تفسيرين متناقضين:

1. تفسير تقليدي يقرّ بالذرية بوصفها امتدادًا نسبيًا، لكنه لا يقدّم تحليلًا مفاهيميًا معمقًا لطبيعة هذا الامتداد.
2. تفسير حداثي يميل إلى نزع البعد البيولوجي عن مفهوم الذرية، وتحويله إلى رابطة رمزية أو نبوية خالصة.

وينتج عن هذا التباين إشكال أوسع يتمثل في عدم وضوح العلاقة بين آدم عليه السلام والبشر السابقين، وبين النسب والاستخلاف، وبين التعليم واللغة من جهة، والتكليف الشرعي والعمران من جهة أخرى.

وعليه، تسعى الدراسة إلى معالجة هذه الإشكالية من خلال سؤال محوري:

هل يشير مفهوم الذرية في القرآن الكريم إلى امتداد بيولوجي نسَبي حقيقي، أم إلى رابطة نبوية معنوية؟ وما أثر ذلك في فهم وحدة السلالة النبوية والفارق بين آدم والبشر السابقين؟

د) فرضيات الدراسة

تنطلق الدراسة من الفرضيات الآتية:

1. تفترض هذه الدراسة – في إطار قراءة تفسيرية احتمالية – أن مفهوم الذرية في الخطاب القرآني يتضمن بعدًا نسَبيًا حقيقيًا، يمكن قراءته بوصفه امتدادًا بشريًا متصلًا، ولا يقتصر على رابطة رمزية أو معنوية مجردة، مع بقاء البعد الرسالي حاضرًا ضمن هذا الامتداد.
2. تنطلق الدراسة من فرضية تفسيرية مفادها أن وحدة السلالة النبوية في القرآن الكريم يمكن فهمها بوصفها استمرارية نسَبية محفوظة انتظمت داخل مسار بشري واحد، دون أن يستلزم ذلك الجزم بآلية بيولوجية محددة أو توصيف جيني تاريخي بعينه.
3. تفترض الدراسة أن الاصطفاء الإلهي، كما يعرضه القرآن الكريم، جرى داخل سياق بشري قائم، بما يحفظ الاستمرارية النبوية عبر الذرية، دون أن يُفهم الاصطفاء بوصفه تفاضلًا عرقيًا أو امتيازًا جوهريًا في الخِلقة.
4. تستأنس الدراسة بنموذج جيني افتراضي (CT → E-M35) بوصفه تمثيلًا مفاهيميًا غير حصري، يُستخدم أداةً تحليلية لفحص درجة الاتساق بين السرد القرآني، والتتابع الزمني للنبوة، والتوزّع الجغرافي التاريخي لمواطن الأنبياء، دون ادّعاء الإثبات العلمي أو التوصيف التاريخي المباشر.
5. تفترض الدراسة أن الفارق الجوهري بين آدم عليه السلام والبشر السابقين – كما يعرضه الخطاب القرآني – يتمثل في التحول المعرفي–اللغوي الناتج عن التعليم الإلهي، لا في الاختلاف البيولوجي الصرف، وهو ما أسّس لمعنى الاستخلاف والتكليف.
6. تفترض الدراسة أن الحالات الاستثنائية في السرد القرآني، وعلى رأسها حالة عيسى عليه السلام، لا تمثل انقطاعًا في وحدة السلالة النبوية، بل يمكن فهمها ضمن مرونة مفهوم الذرية، بما يستوعب المسار الأمومي عند الاقتضاء، دون نقض مبدأ الاستمرارية النسَبية.

هـ) أهداف الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تعالج قضية مركزية في الفكر الديني والإنساني، وهي قضية أصل الإنسان ووحدة السلالة النبوية، معالجة تتجاوز الطرح الوعظي أو الدفاعي إلى التحليل العلمي الرصين.

كما تكمن أهميتها في أنها تسعى إلى ضبط العلاقة بين النص الديني والمعرفة الإنسانية الحديثة، وتقدّم نموذجًا للاجتهاد المعاصر الذي يحترم قدسية النص دون أن يغلق باب البحث العقلي.

و) أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من كونها:

- تقديم إطار تفسيري جديد يربط النص–النسب–النموذج الجيني دون ادّعاء تجريبي.
- إثراء النقاش بين التفسير والأنثروبولوجيا الدينية.
- تعيد فتح نقاش علمي حول أحد المفاهيم المركزية في الدراسات القرآنية.
- تسهم في ضبط المصطلحات ومنع إسقاط التصورات الحديثة على النص.
- تقدّم قراءة تفسيرية متماسكة تستند إلى اللغة والسياق القرآني.

ز) حدود الدراسة

تلتزم الدراسة بالحدود الآتية:

- الحدود الموضوعية :يقتصر البحث على المفاهيم القرآنية المتعلقة بالذرية، وآدم، والاستخلاف، دون الخوض في التفاصيل الفقهية أو الكلامية الموسعة.
- الحدود المنهجية :تعتمد الدراسة التحليل النصي والاستنباط العقلي، مع الاستئناس بالدراسات العلمية دون اعتمادها بوصفها أدلة قطعية.
- الحدود المعرفية :لا تدّعي الدراسة تقديم إثبات علمي تجريبي، بل تطرح نموذجًا تفسيريًا احتماليًا.
- الحدود الاستدلالية :تميّز بوضوح بين النص القطعي والافتراض التفسيري.

ح) مصطلحات الدراسة وتعريفاتها

- الذرية: الامتداد النسَبي البيولوجي المتصل عبر النسل.
- النسب: رابطة الدم التي تربط الآباء بالأبناء عبر السلسلة الوراثية.
- الاستخلاف: تمكين الإنسان من عمارة الأرض وفق منهج إلهي.
- اللغة: منظومة رمزية توليدية تمكّن من التفكير والتجريد.
- السلالة النبوية: السلسلة النسَبية التي اصطفاها الله وحفظ نسبها لتكون وعاءً للنبوة في إطار فهم تفسيري غير إثباتي.
- النموذج التفسيري الافتراضي: إطار تحليلي يُستخدم لفحص الاتساق دون ادّعاء القطع. الذرية: الامتداد البيولوجي الحقيقي الناتج عن التناسل الطبيعي.
- الاصطفاء: اختيار إلهي مرتبط بسياق نسَبي ووظيفي، دون دلالة على تفاضل جسدي أو عرقي.
- السلالة الجينية (CT) إطار أبوي جامع افتراضي يرمز للأصل الأعلى لمعظم السلالات الحديثة
- السلالة الجينية (E-M35) تحور أبوي يُستعمل افتراضيًا لتمثيل سلالة نبوية محفوظة.

ط) الإطار النظري والدراسات السابقة

يعتمد الإطار النظري على التفسير اللغوي والموضوعي للآيات، ولا سيما قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾، حيث تُفهم هذه النصوص في سياقها الظاهر على أنها تشير إلى تتابع نسَبي حقيقي. وتُظهر مراجعة الدراسات السابقة أن كثيرًا من التفاسير الكلاسيكية أكدت هذا المعنى كما يظهر في تفاسير الطبري وابن كثير والرازي، غير أن هذه الدراسات لم تُعنَ بتحليل المفهوم في ضوء معطيات المعرفة الإنسانية الحديثة، بينما قدّمت بعض الدراسات المعاصرة قراءات رمزية لمفهوم الذرية، متأثرة بمناهج فلسفية ولسانية حديثة، لكنها وقعت أحيانًا في إشكال إخضاع النص لمنهج خارجي.

أما الدراسات الأنثروبولوجية، فقد أكدت أن التحول الجوهري في تاريخ الإنسان ارتبط بظهور اللغة الرمزية والتراكم الثقافي (Tattersall, 2012; Tomasello, 2008)، وهو ما يوفّر إطارًا مساعدًا لفهم دلالة التعليم في قصة آدم.

ي) منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي–الاستنباطي، القائم على تحليل النص القرآني في سياقه، واستنباط الدلالات المفاهيمية، مع الاستئناس بالأدبيات الأنثروبولوجية واللسانية الحديثة. وتلتزم الدراسة بالفصل الصارم بين النص الغيبي والمعطيات العلمية.

اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي الاستقرائي، من خلال:

- جمع الآيات المتعلقة بالذرية والنسب والاصطفاء.
- تحليل نصي موضوعي للآيات المتعلقة بالذرية والنسب.
- المقارنة بين دلالاتها الظاهرة والتأويلات المعاصرة.
- استخلاص النتائج في ضوء السياق القرآني العام.
- بناء نموذج افتراضي (Model Building) يربط النص بسيناريو جيني عام.
- تحليل التزامن الجغرافي–الزماني

حدود توظيف الدراسات الأنثروبولوجية واللسانية

تعتمد هذه الدراسة على مراجع أنثروبولوجية ولسانية معاصرة لتفسير التحول المعرفي–اللغوي في تاريخ الإنسان، مع التأكيد على أن توظيف هذه المراجع يتم بوصفها إطارًا تفسيريًا داعمًا، لا بوصفها بديلًا عن النص القرآني أو دليلًا قطعيًا على أحداث غيبية. ويظل النص القرآني في هذا البحث هو المرجع المعرفي الأعلى، بينما تُستخدم المعطيات الإنسانية الحديثة في حدودها المنهجية بوصفها أدوات مساعدة على الفهم، لا مصادر للحسم أو الإثبات.

ك) أداة الدراسة

تعتمد الدراسة على:

- النص القرآني الكريم.
- كتب التفسير المعتمدة.
- الدراسات الأنثروبولوجية واللسانية الحديثة.
- الدراسات الفكرية ذات الصلة.
- جداول تفسيرية لنماذج التحورات الأبوية (دون بيانات فردية).

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

- منطق المقارنة النموذجية (Model Consistency Check).

الفصل الأول: آدم عليه السلام والاستخلاف، الفارق الجوهري بين الخلق والتكليف (الإطار التأسيسي للتحليل)

تُجمع النصوص القرآنية على أن آدم عليه السلام يمثّل نقطة تحوّل مفصلية في تاريخ الوجود الإنساني، لا بوصفه أول كائن حيّ بشري من حيث التكوين البيولوجي المجرد، بل بوصفه أول إنسان مكلَّف مستخلف. فالقرآن لا يقدّم قصة آدم في سياق بيولوجي صرف، وإنما في سياق معرفي–تشريعي واضح، يبدأ بالإخبار عن نية الاستخلاف: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وينتهي بتكليف مرتبط بالعلم والاختيار.

وتكشف آية الاعتراض الملائكي: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ عن دلالة عميقة، إذ تفترض وجود تجربة سابقة على الأرض لكائنات بشرية أو شبه بشرية مارست العنف وسفك الدماء. ولا يلزم من ذلك كونهم مكلَّفين أو مخاطَبين بالشرع، بل يكفي أنهم وُجدوا وجودًا حيويًا سابقًا دون منظومة أخلاقية–معرفية تضبط سلوكهم.

ومن هنا، يمكن التمييز بوضوح بين الخلق البيولوجي والاصطفاء المعرفي. فآدم عليه السلام لم يُفضَّل بتركيب جسدي مختلف جوهريًا، وإنما فُضِّل بما أُوتي من علم مكّنه من الفهم والتسمية والاختيار، وهي شروط لا غنى عنها للتكليف والاستخلاف.

ويُسهم هذا الفهم في ضبط مفهوم الاصطفاء الإلهي ومنع إسقاطه في إطار التفاضل العِرقي أو الحتمية البيولوجية، إذ يبيّن عدد من الباحثين المعاصرين أن الاصطفاء في القرآن يجري داخل السياق البشري القائم، دون أن يُلغِي عالمية الرسالة أو مبدأ المساواة الإنسانية. وفي هذا السياق، يؤكد عبد الله الطيار أن الاصطفاء القرآني لا يعني تفضيلًا جوهريًا في الخِلقة، بل اختيارًا رساليًا داخل نسق بشري محفوظ (الطيار، 2016).

الفصل الثاني: التعليم واللغة بوصفهما الفارق الجوهري بين آدم والبشر السابقين (الإنسان النياندرتالي نموذجًا)

1. تمهيد إشكالي

يثير النص القرآني المتعلق بخلق آدم عليه السلام وتعليمه إشكالًا معرفيًا بالغ الأهمية في فهم طبيعة الإنسان الأول المستخلف، وهو إشكال لا يتعلق بالخلق البيولوجي بقدر ما يتعلق بالتحول المعرفي واللغوي الذي مثّله آدم مقارنةً بمن سبقه من كائنات بشرية أو شبه بشرية. فقول الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ لا يأتي عرضًا في سياق الخلق، بل يأتي بوصفه الحدث المفصلي الذي أعاد تعريف الإنسان ودوره ووظيفته في الأرض.

ينطلق هذا الفصل من فرضية مفادها أن الفرق الجوهري بين آدم ومن سبقه من البشر – ومنهم إنسان النياندرتال – لم يكن فرقًا تشريحيًا بحتًا، بل فرقًا معرفيًا–لغويًا، تمثّل في القدرة على التعلّم المنظّم، والتسمية، وبناء اللغة الرمزية، وهو ما أهّله للاستخلاف والعمران.

2. دلالة "الأسماء" في السياق القرآني

من الناحية اللغوية والتفسيرية، يصعب اختزال لفظ «الأسماء» في السياق القرآني في دلالته المعجمية الضيقة التي تحيل إلى أسماء الأشياء فحسب، إذ تشير بنية اللفظ وسياقه إلى مفهوم أوسع يتصل بنظام التسمية ذاته، أي القدرة على إسناد الدلالة، وربط اللفظ بالمعنى، وبناء إطار رمزي مشترك للتواصل والفهم. ويُفهم هذا النظام بوصفه أساسًا لتمثيل الواقع ذهنيًا، وتنظيم الخبرة الإنسانية ضمن شبكة دلالية قابلة للتداول بين الأفراد.

وقد ذهب عدد من المفسرين إلى أن تعليم الأسماء يتجاوز مجرد تعداد المسميات، ليشير إلى تعليم اللغة أو أصل القدرة اللغوية، باعتبار أن الاسم يشكّل الوحدة الأولى في أي نسق لغوي منظم. فغياب نظام التسمية يحول دون التمييز بين الأشياء، ويعوق نقل المعرفة، ويمنع تشكّل ثقافة مشتركة أو نظام قانوني أو ذاكرة جمعية مستقرة.

وفي هذا الإطار، يمكن فهم تعليم آدم عليه السلام للأسماء بوصفه انتقالًا من مستوى الاستجابة الغريزية إلى مستوى العقل الرمزي، حيث تصبح اللغة أداة للفهم والتخطيط والتراكم المعرفي. ولا يُقصد بهذا الوصف تقرير آلية بيولوجية محددة، بل الإشارة إلى أن هذا التعليم مثّل تحولًا معرفيًا تأسيسيًا مكّن الإنسان من ممارسة الاستخلاف والعمران، وربط المعرفة بالفعل الأخلاقي والاجتماعي.

وتنسجم هذه القراءة مع ما توصّل إليه عدد من اللسانيين العرب المعاصرين، الذين أكّدوا أن اللغة ليست مجرد أداة تواصل، بل شرطًا بنيويًا لتشكّل الفكر الإنساني ذاته. فقد بيّن عبد السلام المسدي أن العلاقة بين اللغة والفكر علاقة تأسيسية، وأن القدرة على التسمية والترميز تمثّل قفزة معرفية لا يمكن اختزالها في التطور البيولوجي وحده (المسدي، 2011)، وهو ما يدعم تفسير تعليم الأسماء بوصفه تحوّلًا معرفيًا مكّن الإنسان من الاستخلاف والعمران.

3. اللغة بوصفها شرط الاستخلاف

تُعدّ آية ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ محورًا أساسيًا في فهم الفارق الجوهري بين آدم عليه السلام وسائر الكائنات البشرية السابقة عليه. فالتعليم الوارد في الآية لا يُفهم، في ضوء السياق اللغوي والتفسيري، على أنه مجرد معرفة بأسماء أشياء محدودة، بل يشير إلى تعليم منظومة التسمية ذاتها، أي إكساب الإنسان القدرة على اللغة بوصفها نظامًا رمزيًا منظمًا.

وتؤكد اللسانيات الحديثة أن اللغة لا تقتصر على كونها أداة تواصل صوتي، بل تمثّل نظامًا توليديًا رمزيًا يتيح التجريد، وبناء المعنى، وتنظيم الخبرة، ونقل المعرفة عبر الأجيال (Deacon, 1997; Fitch, 2010). ومن دون هذا النظام، لا يمكن تصور نشوء ثقافة مستقرة، أو تشكّل معايير أخلاقية جمعية، أو بناء نظم تشريعية متماسكة، كما أن اللغة تُعدّ شرطًا بنيويًا لتكوّن العقل الإنساني في صورته الاجتماعية.

ويشير Tomasello (2008) إلى أن نشوء اللغة ارتبط بسياقات تفاعل اجتماعي تعاوني، أسهمت في بناء نوايا مشتركة، ومعايير سلوكية، وأطر تنظيمية، وهو ما يجعل اللغة أساسًا لأي مجتمع قادر على الاستقرار والتراكم الحضاري. وبهذا المعنى، لا تُفهم اللغة بوصفها مهارة تقنية فحسب، بل بوصفها بنية معرفية–اجتماعية تشكّل أساس التكليف والمسؤولية.

وتُظهر الدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة أن التحوّل الحاسم في تاريخ الإنسان لم يكن تشريحيًا محضًا، بل كان تحولًا سلوكيًا–رمزيًا–معرفيًا ارتبط بظهور اللغة المركّبة، والقدرة على التجريد، والتراكم الثقافي طويل الأمد (Tattersall, 2012; Stringer, 2016). وتشير هذه الدراسات إلى أن الإنسان العاقل تميّز عن غيره من الأنواع البشرية السابقة، ومنها إنسان النياندرتال، بانتظام أنماط رمزية مستقرة مكّنته من بناء ثقافات تراكمية، دون أن يعني ذلك نفي امتلاك تلك الأنواع لقدرات إدراكية أو تواصلية أولية.

كما تفيد الأبحاث بأن الكائنات البشرية السابقة امتلكت أشكالًا من التواصل والسلوك الرمزي المحدود، غير أنها لم تُنتج منظومات لغوية كاملة قادرة على دعم تراكم ثقافي طويل الأمد بالدرجة نفسها (Mellars, 2005; Klein, 2009). ويُستأنس بهذه النتائج لفهم الرؤية القرآنية التي تجعل العلم واللغة أساس الاستخلاف، لا مجرد الوجود البيولوجي أو القدرة الجسدية.

وعليه، فإن الفارق بين آدم عليه السلام ومن سبقه لا يُردّ إلى الذكاء الحيوي فحسب، بل إلى التعليم الإلهي التأسيسي الذي أرسى بنية اللغة والمعرفة، وجعل الإنسان قادرًا على الفهم، والتكليف، وحمل الأمانة. فالاستخلاف في القرآن يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعقل والخطاب، ولا يمكن تصوّره دون لغة مشتركة تمكّن من الفهم، والتواصل، وبناء القيم، والمعايير.

وفي هذا السياق، يُقرأ قول الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ بوصفه تعبيرًا عن معرفة سابقة بأنماط وجود أرضية اتسمت بالقدرة على العنف والصراع، دون أن يُفهم ذلك على أنه توصيف علمي مباشر لكيانات بعينها، بل إشارة إلى نمط وجود يفتقر إلى الإطار المعرفي–اللغوي المنظِّم للسلوك الأخلاقي، وهو ما يبرز قيمة التعليم واللغة في مشروع الاستخلاف القرآني.

4. الإنسان النياندرتالي: قدرات حيوية دون نظام رمزي مكتمل

تشير الدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة إلى أن إنسان النياندرتال امتلك جملة من القدرات الحيوية والإدراكية؛ من بينها بنية دماغية كبيرة نسبيًا، واستخدام أدوات حجرية، والعيش ضمن جماعات اجتماعية منظَّمة بدرجات متفاوتة. وتدل هذه المعطيات على مستوى من التكيّف البيئي والسلوكي، غير أنها لا تكفي وحدها لتفسير نشوء حضارة مستقرة أو منظومات ثقافية تراكمية طويلة الأمد.

وترجّح كثير من الأبحاث أن أنماط التواصل لدى النياندرتال، وإن لم تكن منعدمة، بقيت في حدود أشكال تعبير صوتية أو إشارية غير مركّبة، ولم ترتقِ إلى مستوى النظام اللغوي الرمزي الكامل القادر على دعم التجريد الواسع، وبناء المعاني المركّبة، ونقل المعرفة عبر أجيال متعاقبة. كما تشير هذه الدراسات إلى محدودية القدرة على إنتاج ثقافة رمزية مستقرة قابلة للتراكم، مقارنة بما ظهر لاحقًا مع الإنسان العاقل.

ولا يُفهم هذا التمييز بوصفه حكمًا قيميًا أو انتقاصًا من القدرات الإدراكية للنياندرتال، بل توصيفًا لفارق بنيوي في مستوى التنظيم الرمزي والمعرفي. ويُستأنس بهذه النتائج، في إطار تفسيري غير إسقاطي، لفهم الرؤية القرآنية التي تربط الاستخلاف بالعلم واللغة، لا بمجرد الوجود البيولوجي أو القدرة الجسدية.

وعليه، يمكن قراءة الإشارات القرآنية إلى وجود كائنات سابقة اتسمت بالعنف أو سفك الدماء بوصفها توصيفًا لنمط وجود يفتقر إلى الإطار المعرفي–اللغوي المنظِّم للسلوك الاجتماعي والأخلاقي، دون أن يُفهم ذلك على أنه توصيف علمي مباشر لكيانات بشرية محددة. ويبرز هذا الفهم الدور المركزي للغة والتعليم في ضبط السلوك الإنساني، وتمكين العمران، وتحقيق مقاصد الاستخلاف.

5. التعليم الإلهي بوصفه تحوّلًا معرفيًا تأسيسيًا

يُفهم الفارق الجوهري بين آدم عليه السلام وسائر الكائنات البشرية السابقة، وفق هذه القراءة التفسيرية، في ضوء طبيعة التعليم الذي تلقّاه آدم كما يصفه النص القرآني. فالآية ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ﴾ لا تُشير إلى تعلّم تدريجي بطيء ناتج عن تطور طبيعي فحسب، بل تدل على تعليم مباشر أسّس لقدرة معرفية جديدة في البنية الإنسانية.

ولا يُفهم هذا التعليم على أنه تلقين مفردات أو معارف جزئية، بل بوصفه تأسيسًا لبنية ذهنية–رمزية مكّنت الإنسان من الانتقال من مستوى التكيّف الحيوي مع البيئة إلى مستوى الفاعلية العقلية الواعية، القائمة على الفهم، والاختيار، وتحمل المسؤولية. وبهذا المعنى، شكّل التعليم الإلهي نقطة تحوّل نوعية في تاريخ الوجود الإنساني، إذ أرسى الأساس المعرفي للغة، والتجريد، ونقل المعرفة، وبناء المعايير.

وفي ضوء هذا التحوّل، يُفهم تكريم آدم عليه السلام في السياق القرآني بوصفه تكريمًا لوظيفة معرفية–أخلاقية، لا لمجرد التكوين البيولوجي. فالأهلية للسجود التكريمي، وللاستخلاف في الأرض، ولحمل الأمانة، ترتبط جميعها بامتلاك القدرة على الفهم والخطاب والتكليف، وهي قدرات لا تتحقق إلا ضمن إطار عقل رمزي قائم على اللغة والمعرفة.

وعليه، فإن التعليم الإلهي يُقدَّم في هذا السياق بوصفه الأساس الذي ميّز الإنسان المستخلف عن غيره من الكائنات، وجعل منه فاعلًا أخلاقيًا قادرًا على إدراك المعنى، وتنظيم السلوك، والمشاركة في مشروع العمران، ضمن منظومة من المسؤولية والتكليف.

6. اللغة والعمران مقابل العنف والفناء

إن استمرار الإنسان وبقاءه عبر التاريخ لا يمكن تفسيره بالاعتماد على القدرات الفردية البيولوجية وحدها، بل يرتبط على نحو وثيق بقدرة المجتمعات البشرية على التراكم الثقافي، وهو تراكم أتاحته اللغة، والتعليم، وآليات نقل المعرفة بين الأجيال. فاللغة الرمزية المتوارثة لا تؤدي وظيفة تواصلية فحسب، بل تمثل البنية التي تسمح ببناء الخبرة الجماعية، وتنظيم السلوك، وتطوير التقنيات، وصياغة

القيم والمعايير الاجتماعية. ومن دون هذا الإطار الرمزي، يغدو تشكّل الحضارة أمرًا متعذرًا، مهما بلغت القدرات الجسدية أو الإدراكية الفردية.

وتؤكد دراسات علم الإنسان التطوري والثقافي أن المجتمعات التي اعتمدت على التعلّم الاجتماعي واللغة الرمزية حققت معدلات بقاء أعلى واستقرارًا أطول أمدًا. فقد بيّن Boyd و Richerson و Henrich (2011) أن انتقال المعرفة تراكميًا عبر الأجيال مكّن الجماعات البشرية من التكيّف مع بيئات متغيرة، وتجاوز حدود الخبرة الفردية، وهو ما يقدّم تفسيرًا معرفيًا لنجاح المجتمعات القادرة على التعليم والتعلّم في الاستمرار والتوسع.

وفي ضوء ذلك، يمكن قراءة مفهوم الذرية في القرآن الكريم بوصفه امتدادًا نسَبيًا بيولوجيًا مقترنًا بتراكم معرفي–لغوي، أسهم في تمكين الإنسان من أداء وظيفة الاستخلاف وعمارة الأرض. ويُستأنس بهذا الفهم لتفسير قدرة ذرية آدم على بناء مجتمعات مستقرة، مقابل أنماط وجود بشرية سابقة لم تُنتج عمرانًا مستدامًا. ولا يُقصد بهذا الربط توصيفًا علميًا مباشرًا لكيانات بشرية بعينها، كإنسان النياندرتال، بل قراءة تفسيرية تقارن بين نمطين وجوديين من حيث القدرة على إنتاج المعرفة وتراكمها.

وتُظهر هذه المقارنة، في إطارها التفسيري، أن المجتمعات الإنسانية التي امتلكت لغة رمزية متطورة استطاعت بناء نظم اجتماعية، وتطوير تقنيات، ونقل المعرفة عبر الأجيال، وصياغة أطر أخلاقية وقانونية، بينما لم تُفضِ أنماط الوجود السابقة إلى تشكّل حضارات تراكمية طويلة الأمد. ويأتي هذا التصور منسجمًا مع المنطق القرآني الذي يربط بين العلم والحياة والعمران، ويجعل الجهل وغياب الهداية سببًا في الاضطراب والهلاك، دون أن يُحوّل هذا الربط إلى حكم علمي أو تاريخي قطعي.

7. إعادة قراءة الانقراض في ضوء القرآن

لا تُقدَّم ظاهرة اندثار الأنماط البشرية السابقة، في إطار هذه القراءة، بوصفها نتيجةً لعوامل بيولوجية محضة أو قصورٍ تشريحي فحسب، بل تُفهم ضمن مقاربة أوسع تُراعي البعد المعرفي–اللغوي والاجتماعي للوجود الإنساني. إذ يُستأنس بالتصور القائل إن غياب منظومة معرفية–لغوية متكاملة، وضعف القدرة على تنظيم السلوك الاجتماعي وضبط العنف، وعدم تشكّل أنماط عمران مستدامة، عوامل أسهمت في محدودية الاستمرار التاريخي لتلك الأنماط البشرية.

وفي المقابل، تُقرأ تجربة ذرية آدم عليه السلام، كما يعرضها الخطاب القرآني، بوصفها تجربة إنسانية اتسمت بامتلاك أدوات معرفية مكّنتها من تجاوز حدود التكيّف البيولوجي المباشر. فقد أتاح العلم واللغة للإنسان القدرة على إصلاح الأرض، وتعلّم الخطأ والعودة عنه من خلال آليات الوعي والمساءلة والتوبة، فضلًا عن تطوير الذات الفردية والجماعية عبر الزمن ضمن إطار من التراكم المعرفي والتجربة التاريخية.

ولا يُقصد بهذه المقارنة تقرير علاقة سببية قطعية بين هذه العوامل والانقراض أو البقاء، بل تقديم قراءة تفسيرية تستحضر المنطق القرآني الذي يربط بين العلم والهداية والعمران، ويُبرز دور المعرفة واللغة في توجيه السلوك الإنساني وتنظيم الوجود الاجتماعي. وبهذا المعنى، تُفهم إعادة قراءة الانقراض هنا بوصفها محاولة لفهم اختلاف أنماط الوجود الإنساني في ضوء أدواته المعرفية، لا حكمًا علميًا نهائيًا على مسارات التطور البشري.

8. خلاصة الفصل

يخلص هذا الفصل، في ضوء القراءة التفسيرية المعتمدة، إلى مجموعة من النتائج المتكاملة التي تُسهم في فهم الفارق الجوهري بين آدم عليه السلام والأنماط البشرية السابقة عليه. ففي المقام الأول، تُشير دلالة قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ إلى تعليمٍ يتجاوز حصره في معرفة أسماء الأشياء، ليشمل تأسيس القدرة على اللغة ونظام التسمية بوصفهما إطارًا رمزيًا منظمًا للفهم والتواصل.

ويُفهم هذا التعليم بوصفه لحظة تأسيس إنساني معرفي أسهمت في نقل الإنسان من مستوى التكيّف الحيوي إلى مستوى الفاعلية العقلية الواعية، القادرة على التجريد، وتنظيم الخبرة، ونقل المعرفة عبر الأجيال. وبهذا المعنى، لا يتمثل الفارق الجوهري بين آدم عليه السلام والبشر السابقين في البنية الجسدية أو القدرات الحيوية، بل في امتلاك بنية معرفية–لغوية مكّنت الإنسان من إنتاج معنى مشترك، وبناء نظم اجتماعية مستقرة.

كما يبرز الفصل أن اللغة تمثّل شرطًا بنيويًا للاستخلاف والتكليف والعمران؛ إذ لا يمكن تصوّر مسؤولية أخلاقية أو تشريع أو إصلاح دون قدرة على الفهم والخطاب والتواصل الرمزي. وفي ضوء ذلك، يُستأنس بأن استمرارية ذرية آدم وقدرتها على البقاء والتفوّق التاريخي ارتبطت بامتلاك أدوات العلم واللغة والتعلّم، في حين لم تُفضِ أنماط الوجود البشرية السابقة إلى عمران مستدام أو ثقافة تراكمية طويلة الأمد.

وأخيرًا، يبيّن الفصل أن هذا الفهم ينسجم مع المنطق القرآني العام، ويتقاطع – على نحوٍ غير إسقاطي – مع المعطيات الأنثروبولوجية المعاصرة، دون ادّعاء تطابق حرفي بين النص الديني والنظريات العلمية، أو تحويل التفسير إلى تقرير علمي قطعي.

الفصل الثالث: الذرية في القرآن، مفهوم بيولوجي أم رابطة نبوية؟

يَرِد مصطلح الذرية في القرآن الكريم في سياقات متعددة ومتنوعة، غير أن القاسم المشترك بينها يتمثل في الإشارة إلى امتداد نسَبي فعلي عبر الأجيال، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، وقوله: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾. وتُظهر هذه الاستعمالات أن المصطلح يُوظَّف، في أصله القرآني، للدلالة على تتابع بشري متصل، دون وجود قرينة صريحة تنقله من هذا المعنى إلى دلالة رمزية أو معنوية خالصة.

وقد أدى الاتجاه الذي يفسّر الذرية بوصفها رابطة نبوية غير نسَبية إلى جملة من الإشكالات التفسيرية والمنطقية؛ من أبرزها صعوبة فهم تعبيرات قرآنية تؤكد الاتصال والتتابع، مثل وصف الذرية بأنها «بعضها من بعض»، في حال نُزِع عنها البعد النسَبي. كما يثير هذا الاتجاه تساؤلات حول كيفية تفسير توارث النبوة في بيوت وأسر محددة عبر أجيال متعاقبة، كما يعرضها السرد القرآني، دون افتراض امتداد بشري حقيقي يربط بينها.

وفي ضوء ذلك، يرجّح هذا البحث قراءةً ترى أن وحدة السلالة النبوية في القرآن الكريم تُفهم، على نحوٍ أرجح، بوصفها وحدة نسَبية محفوظة، لا مجرد رابطة معنوية أو اصطفاء أخلاقي منفصل عن الامتداد البشري. ولا يعني هذا الفهم اختزال الاصطفاء الإلهي في البعد البيولوجي، بل الإشارة إلى أن الاصطفاء، كما يقدّمه النص القرآني، جرى داخل هذا الامتداد النسَبي، لا خارجه، بما يحفظ استمرارية الذرية ويُفسّر انتظام النبوة في سياق بشري متصل.

وقد تناولت دراسات قرآنية عربية معاصرة مفهوم الذرية بوصفه امتدادًا نسَبيًا حقيقيًا في الخطاب القرآني، مع التأكيد على أن هذا الامتداد لا ينفصل عن البعد الرسالي، بل يحتضنه ضمن سياق بشري متصل. ويُعدّ ما قدّمه محمد عبد الله دراز في دراسته الموضوعية حول الذرية في القرآن من أبرز المعالجات التي شدّدت على مركزية النسب في بناء المفهوم القرآني للذرية، دون اختزاله في رابطة معنوية مجردة (دراز، 2019).

وقد تناول المفسرون الأوائل دلالة الذرية في القرآن بوصفها امتدادًا نسَبيًا متصلًا، مع اختلافهم في بعض التفريعات، كما يظهر في تفسير الطبري وابن كثير عند تناولهم للآيات المتعلقة بالذرية والاصطفاء (الطبري، 2001؛ ابن كثير، 1999).

يوضّح **الجدول (1)** الفروق الجوهرية بين القراءة البيولوجية المقترحة في هذا البحث والقراءة الرمزية الشائعة، بما يساعد على تحديد الإطار المفاهيمي الذي تنطلق منه الدراسة.

جدول (1) مقارنة تفسيرية بين القراءة البيولوجية والقراءة الرمزية لمفهوم الذرية

البعد	القراءة البيولوجية	القراءة الرمزية
الذرية	استمرارية نسَبية بشرية	امتداد معنوي
الاصطفاء	حفظ النسب	اختيار أخلاقي
النبوة	انتقال وراثي	انتقال قيمي

المصدر: إعداد الباحث في إطار مقارنة تفسيرية بين اتجاهات قراءة مفهوم الذرية والاصطفاء في الدراسات القرآنية

يُظهر الجدول أن الخلاف بين القراءتين لا يقتصر على تعريف الذرية، بل يمتد إلى تصور الاصطفاء وآلية انتقال النبوة، وهو ما يفسّر اختلاف نتائج التحليل بين المقاربتين، ويُبرز موقع هذه الدراسة ضمن الحقل التفسيري المعاصر.

الفصل الرابع: النموذج الجيني الافتراضي (CT → E-M35) وفحص الاتساق التاريخي

تنبيه منهجي حول طبيعة النموذج الجيني

تَرِد الإشارات في هذا الفصل إلى سلالات جينية محددة بوصفها تمثيلات مفاهيمية افتراضية، لا يُقصد بها توصيف أفراد تاريخيين، ولا تقرير وقائع جينية أو تاريخية مثبتة. ويأتي توظيف هذا الإطار في سياق تحليل الاتساق المفاهيمي بين السرد القرآني والسياق الجغرافي–التاريخي العام، دون ادّعاء الإثبات التجريبي أو الحسم العلمي. ولتوضيح الإطار المفاهيمي للنموذج الجيني الافتراضي المعتمد في هذا البحث، يقدّم **الجدول (2)** عرضًا موجزًا للمستويات التفسيرية الأساسية التي يقوم عليها هذا النموذج.

جدول (2) الإطار الجيني الافتراضي العام

المستوى	الوصف التفسيري
CT	أصل أبوي جامع افتراضي للبشر المعاصرين
E-M35	سلالة نبوية افتراضية محفوظة بعد نوح

المصدر :إعداد الباحث في إطار نموذج تفسيري افتراضي، بالاستئناس بالأدبيات الجينية السكانية دون ادّعاء الإثبات التجريبي.

يبيّن هذا الجدول أن استخدام الرمزين CT وE-M35 يتم في إطار تفسيري افتراضي يهدف إلى تنظيم التحليل، دون الادّعاء بتوصيف جيني تاريخي أو إثبات نسبٍ بعينه.

وفي هذا الإطار، يقترح البحث نموذجًا تفسيريًا افتراضيًا مستأنسًا ببعض معطيات علم الوراثة السكانية، ويُستخدم بوصفه أداة تحليلية غير إثباتية لفحص التماسك الداخلي بين النص القرآني، وتتابع النبوة، وتوزّعها المكاني. ويفترض هذا النموذج، على سبيل التقريب المفاهيمي، انتماء آدم عليه السلام إلى الإطار الأبوي العام للإنسان العاقل (CT)، بوصفه جدًّا مشتركًا افتراضيًا لمعظم السلالات البشرية المعاصرة خارج القارة الإفريقية، وفق ما تشير إليه الأدبيات الجينية العامة في هذا المجال.

كما يفترض النموذج أن انتظام النبوة بعد نوح عليه السلام، ثم إبراهيم وذريته، قد تزامن مع تمركز بشري مبكر في نطاق جغرافي محدد من الشرق الأدنى، يُمثَّل تفسيريًا بالسلالة E-M35. استنادًا إلى هذا الإطار المفاهيمي، يوضّح **الجدول (3)** كيفية تمثيل تسلسل النبوة في الخطاب القرآني ضمن النموذج الافتراضي المقترح..

جدول (3) تسلسل النبوة وفق النموذج الافتراضي

المرحلة	القراءة القرآنية	الإطار الجيني الافتراضي
آدم	بداية السلالة البشرية	**CT**
نوح	إعادة تأسيس السلالة	انتقال داخل CT
ما بعد نوح	حفظ النبوة	تمركز في E-M35

المصدر: إعداد الباحث، في إطار نموذج تفسيري افتراضي، بالاستئناس بالأدبيات الجينية السكانية، دون ادّعاء الإثبات التجريبي أو التوصيف التاريخي.

يُظهر هذا العرض أن الانتقال من مرحلة آدم إلى نوح، ثم ما بعد نوح، يُقرأ في هذا البحث بوصفه انتقالًا مفاهيميًا داخل الإطار العام للنموذج، لا توصيفًا تاريخيًا أو وراثيًا مباشرًا.

ويُستأنس بهذه الفرضية بما تشير إليه بعض الدراسات الجينية من انتشار مبكر لهذا التحور في شمال شرق إفريقيا والشرق الأدنى، وهي الأقاليم نفسها التي ارتبطت تاريخيًا ببدايات الرسالات الكبرى (Underhill & Kivisild, 2007; Trombetta et al., 2015).

ويهدف هذا الطرح إلى فحص درجة الاتساق بين ثلاثة عناصر رئيسة:

- التسلسل النسَبي كما يقدّمه الخطاب القرآني،
- التوزّع الجغرافي التاريخي لمواطن الأنبياء،
- ومسارات الهجرة البشرية كما تُناقَش في الدراسات الأنثروبولوجية العامة.

ولا يُقدَّم هذا الربط بوصفه دليلًا قطعيًا على انتماء جيني محدد، بل كإطار تفسيري احتمالي يُسهم في اختبار التماسك المفاهيمي للسرد القرآني في ضوء السياق الإنساني العام. كما لا يدّعي هذا البحث حصر السلالة النبوية في تحور جيني بعينه، بل يستخدم E-M35 بوصفه نموذجًا تمثيليًا غير حصري لتمركز بشري مبكر في الشرق الأدنى، يظل قابلًا للمراجعة والنقاش ضمن حدود المنهج الاجتهادي.

الفصل الخامس: السلالة النبوية بين الهجرة البشرية والتزامن التاريخي

قراءة جينية افتراضية في إطار E-M35

تنبيه منهجي حول طبيعة القراءة الجينية الافتراضية

تَرِدُ الإشارات في هذا الفصل إلى سلالات جينية محددة في إطار تمثيلٍ مفاهيمي افتراضي، لا يُقصد به توصيف أفراد تاريخيين، ولا تقرير وقائع جينية، ولا إثبات نسبٍ بعينه. ويأتي هذا التوظيف بوصفه أداة تحليلية مساعدة لفحص درجة الاتساق بين السرد القرآني والسياق الجغرافي–التاريخي العام، ضمن حدود المنهج التفسيري الاحتمالي، ودون ادّعاء الإثبات التجريبي أو الحسم العلمي.

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
الإصدار التاسع – العدد الثامن والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2026م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

تمهيد منهجي

ينطلق هذا الفصل من فرضية تفسيرية مفادها أن وحدة السلالة النبوية، كما يعرضها القرآن الكريم، يمكن قراءتها – ضمن إطار افتراضي منضبط – بوصفها استمرارية نَسَبية محفوظة تمركزت تاريخيًا وجغرافيًا في نطاقٍ محدد من الشرق الأدنى والجزيرة العربية. ولا تُطرح هذه القراءة بوصفها توصيفًا جينيًا تاريخيًا مباشرًا، بل كمقاربة تفسيرية تهدف إلى اختبار التماسك الداخلي بين النص القرآني، وتسلسل ظهور الأنبياء، والأنماط العامة للهجرة البشرية كما تُناقَش في الدراسات الأنثروبولوجية.

وفي هذا السياق، يُستأنس بالتحور الأبوي E-M35 بوصفه **نموذجًا تمثيليًا غير حصري** لتمركز بشري مبكر في هذه الرقعة الجغرافية، دون الادّعاء بحصر السلالة النبوية فيه أو نسبتها إليه على نحوٍ قطعي. ويؤكد هذا الفصل أن هذا التمثيل يظل أداة تفسيرية تُستخدم للمقارنة والتحليل، لا للإثبات أو الجزم.

وتهدف هذه المقاربة إلى فحص درجة الاتساق بين ثلاثة عناصر رئيسة:

- **البنية النسَبية كما يقدّمها الخطاب القرآني،**
- **والتتابع الزمني والجغرافي للنبوات،**
- **ومسارات الهجرة البشرية المعروفة إجمالًا،**

وذلك ضمن إطار اجتهادي مفتوح للنقاش، يلتزم بالفصل المنهجي الواضح بين النص الغيبي وأدوات الفهم الإنسانية المعاصرة، ويُبقي نتائج التحليل في حدود القراءة التفسيرية الاحتمالية.

1. التطبيق التاريخي–الجغرافي لفرضية التمركز النسَبي

في إطار القراءة التفسيرية الافتراضية التي يعتمدها هذا الفصل، يَبرز توزّع الأنبياء في السرد القرآني بوصفه نمطًا يتّسم بدرجة ملحوظة من الانتظام الجغرافي والزمني داخل نطاق محدد من الشرق الأدنى والجزيرة العربية. ويُقارب هذا الانتظام، في سياق البحث، بوصفه مؤشرًا تفسيريًا محتملًا على الاتساق بين مفهوم الذرية، واستمرارية المسار النبوي، والسياق البشري العام الذي ظهرت فيه الرسالات.

ففي حالة هود عليه السلام، يرتبط ظهوره بقوم عاد في جنوب الجزيرة العربية، وهي منطقة تشير الشواهد التاريخية والأنثروبولوجية إلى قِدم الاستقرار البشري فيها. ولا يُقصد من هذا الربط إثبات انتماء جيني محدد، وإنما الإشارة إلى أن ظهور النبوة في هذه الرقعة ينسجم مع فرضية تمركز بشري مبكر داخل الجزيرة العربية، ضمن سياق اجتماعي متصل.

وتتكرر هذه الملاحظة في حالة صالح عليه السلام وقوم ثمود في شمال الجزيرة العربية، حيث يُلاحظ استمرار الحضور النبوي داخل المجال الجغرافي نفسه، مع انتقاله شمالًا ضمن الإقليم ذاته، دون تسجيل تحوّلات مكانية حادّة أو قفزات بعيدة. ويُفهم هذا الانتقال، في الإطار التفسيري المعتمد، بوصفه امتدادًا داخل سياق اجتماعي–نسَبي قائم، لا حركة معزولة أو انقطاعًا في الامتداد البشري.

أما إبراهيم عليه السلام، فيمثّل نقطة تحوّل محورية في السرد القرآني، إذ يمتد مساره بين العراق وبلاد الشام، وهما منطقتان تُعدّان تاريخيًا من أبرز مراكز الاستقرار البشري المبكر في الشرق الأدنى. ويُقرأ هذا الامتداد بوصفه توسّعًا داخل النطاق الجغرافي نفسه، لا خروجًا عنه، بما يحافظ على استمرارية المسار النسَبي داخل فضاء حضاري متقارب.

ويستمر هذا النمط مع إسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، حيث تتوزّع مواطنهم بين الشام والجزيرة العربية في مسار يُظهر تداخلًا جغرافيًا واجتماعيًا، لا تفرّعًا متباعدًا. كما تُعزّز حالتا يوسف عليه السلام ثم موسى وهارون هذا التصور، إذ يظهر انتقال مؤقّت إلى مصر ضمن الإقليم الحضاري ذاته، مع عودة مركز النبوة لاحقًا إلى بلاد الشام في عهدي داود وسليمان عليهما السلام.

ولا يُقدَّم هذا التتابع المكاني بوصفه دليلًا قاطعًا على وحدة جينية بعينها، بل كقراءة تفسيرية تُظهر أن النبوة، كما يعرضها القرآن، لم تنتشر على نحو عشوائي عبر أقاليم متباعدة، وإنما انتظمت داخل مجال جغرافي–بشري متصل. ويُستأنس بهذا الانتظام في دعم فرضية الاستمرارية النسَبية التي يناقشها البحث، دون تحويلها إلى تقرير تاريخي أو علمي حاسم.

وعليه، فإن هذا التطبيق التاريخي–الجغرافي لا يهدف إلى إثبات انتماءات جينية محددة، بل إلى فحص درجة الاتساق بين السرد القرآني، والتتابع الزمني للأنبياء، وأنماط الاستقرار والهجرة البشرية المعروفة إجمالًا، ضمن إطار تفسيري احتمالي يظل مفتوحًا للمراجعة والنقاش.

2. السلالة E–M35 كنموذج تفسيري لتمركز المسار النبوي

وظّف التحور الأبوي E–M35 في هذا السياق بوصفه إطارًا تفسيريًا افتراضيًا يُستخدم للدلالة على نمط من التمركز البشري المبكر داخل نطاق جغرافي واسع شمل شمال شرق إفريقيا والشرق الأدنى والجزيرة العربية. ولا يُقصد بهذا التوظيف توصيف سلالة تاريخية بعينها، أو إسناد انتماء جيني مباشر لأي شخصية نبوية، وإنما اعتماده كأداة تحليلية مساعدة لفحص درجة الاتساق بين السرد القرآني ومسارات الاستقرار والهجرة البشرية كما تُعرض في الأدبيات الأنثروبولوجية العامة.

ويُسهم هذا الإطار التفسيري في إبراز عدد من الملاحظات ذات الطابع العام؛ من أبرزها أن انتقال النبوة، كما يقدّمه الخطاب القرآني، يبدو منتظمًا داخل نطاق بشري متصل، تتجلى فيه استمرارية اجتماعية–نسَبية عبر الأجيال، دون أن يصاحب ذلك انتشار فجائي أو انتقالات جغرافية حادّة بين أقاليم متباعدة. كما ينسجم غياب ما يمكن وصفه بـ«القفزات المكانية الكبرى» في السرد القرآني مع فرضية وجود امتداد بشري حافظ على تماسكه داخل الإقليم الحضاري ذاته.

ومع ذلك، يظل هذا التمثيل الجيني محصورًا في حدود القراءة التفسيرية الاحتمالية، ولا يُقدَّم بوصفه إثباتًا علميًا أو توصيفًا تاريخيًا قطعيًا لمسارات النسب أو الهوية الجينية. فوظيفته الأساسية تنحصر في اختبار التماسك المفاهيمي بين النص القرآني، والتتابع الزمني للنبوات، والصورة العامة للهجرات البشرية، مع الإبقاء على هذا الإطار مفتوحًا للمراجعة والنقاش ضمن حدود المنهج الاجتهادي، ودون الخروج عن الفصل المنهجي بين النص الغيبي وأدوات الفهم الإنسانية المعاصرة.

3. ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾ بوصفها تسلسلًا نسَبيًا

فتح التعبير القرآني ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾ مجالًا لقراءة تفسيرية ترى في هذا التركيب الدلالي إشارةً إلى تتابع نسَبي متصل عبر الأجيال، يُفهم بوصفه امتدادًا بشريًا فعليًا، لا مجرد تعاقب رمزي أو تواصل معنوي منفصل عن البنية الإنسانية. ولا يُقصد بهذا الفهم تقرير آلية بيولوجية بعينها، وإنما إبراز أن مفهوم الذرية في السياق القرآني يتضمن بعدًا نسَبيًا صريحًا يُشكّل عنصرًا أساسًا في بنية الخطاب.

وعند مقاربة هذا التتابع النسَبي في ضوء التزامن المكاني والجغرافي لظهور الأنبياء، كما يعرضه السرد القرآني، يبرز نمط عام من الاستمرارية البشرية داخل نطاق جغرافي متصل. ويُستأنس بهذا النمط بوصفه مؤشرًا تفسيريًا مساعدًا لفهم وحدة السلالة النبوية، دون أن يُفهم على أنه توصيف وراثي علمي أو إثبات تاريخي قطعي لمسارات النسب.

وبناءً على ذلك، تُقرأ الآية في إطار هذا البحث بوصفها ركيزة دلالية تدعم تصورًا عن استمرارية نسَبية محفوظة في المسار الرسالي، مع الإبقاء على هذا التصور ضمن حدود القراءة الاجتهادية الاحتمالية. ويُراعى في هذه القراءة التمييز المنهجي الواضح بين الدلالة النصية القرآنية، والتفسير المفاهيمي، وأدوات التحليل المعاصرة، بما يحفظ توازن البحث ويمنع الخلط بين مستويات الاستدلال المختلفة.

4. سام بن نوح ووحدة السلالة السامية

تُسند هذه القراءة مفهوم وحدة السلالة النبوية إلى سام بن نوح بوصفه إطارًا نسَبيًا تفسيريًا يُسهم في فهم انتظام المسار النبوي كما يقدّمه السرد القرآني. فالمصادر الدينية، على اختلاف تقاليدها، تشير إلى أن سام مثّل الفرع الذي تفرّعت عنه شعوب الشرق الأدنى ولغاته السامية، وهي الرقعة الجغرافية نفسها التي شهدت ظهور الغالبية العظمى من الأنبياء والرسالات الكبرى. ومن ثم، لا يُستحضر سام في هذا السياق بوصفه مجرد تقسيم نسَبي لاحق للطوفان، بل كعنصر تفسيري يساعد على قراءة استمرارية النبوة داخل خط بشري متصل.

ويُفهم الاصطفاء الإلهي، في ضوء هذا التصور، على أنه حفظ لمسار النبوة داخل امتداد نسَبي معيّن، لا بمعنى الامتياز العرقي أو التفاضل الجوهري بين البشر، بل بوصفه ضمانًا لاستمرارية الرسالة عبر ذرية متتابعة. ويتّسق هذا الفهم مع التعبير القرآني المتكرر: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾، الذي يُشير إلى اتصال بشري يحمل الرسالة جيلاً بعد جيل، بما يتيح انتقال المعرفة الدينية، واللغة، والوعي التشريعي ضمن سياق اجتماعي متماسك.

كما ينسجم هذا التصور مع التتابع الجغرافي–اللغوي للنبوة في الشرق الأدنى القديم، حيث تظهر الرسالات في بيئات متقاربة مكانيًا وزمنيًا، وتشترك في أطر لغوية وثقافية متداخلة. ويُقرأ هذا التداخل، في إطار البحث، بوصفه مؤشرًا تفسيريًا على وجود امتداد بشري حافظ على عناصر اللغة والرمز الديني داخل فضاء حضاري واحد، دون افتراض سببية تاريخية أو جينية مباشرة.

وعليه، فإن إرجاع وحدة السلالة النبوية إلى سام بن نوح لا يُقدَّم في هذا البحث بوصفه تقريرًا تاريخيًا قطعيًا، بل قراءة تفسيرية منسجمة مع السرد القرآني، ومع المعطيات اللغوية والجغرافية العامة، تُسهم في فهم انتظام النبوة داخل مسار بشري محدد، مع التأكيد في الوقت نفسه على عالمية الرسالة وشمول الخطاب الإلهي لجميع البشر.

5. في نقض القول بعدم عروبة إسماعيل

يتناول هذا المبحث، ضمن إطار تفسيري افتراضي منضبط، مسألة الانتماء اللغوي لإسماعيل عليه السلام، ويقترح قراءة ترى في هذا الانتماء عروبةً مبكرة، استنادًا إلى مجموعة من المؤشرات اللغوية والنصية والسياقية، دون ادّعاء القطع أو الحسم التاريخي.

فمن جهة أولى، تشير بعض الأطروحات اللسانية الكلاسيكية والمعاصرة إلى إمكانية النظر إلى العربية بوصفها لغة سامية مبكرة، أو لغة شديدة القرب من الأصل السامي المفترض، بحيث تفرّعت عنها، أو توازت معها، لهجات سامية أخرى كالآرامية والسريانية. ولا يُقدَّم هذا التصور بوصفه نتيجة علمية محسومة، بل في إطار المقارنة التاريخية بين اللغات السامية، مع الإقرار بتعقيد مسارات نشأتها وتطورها.

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

ومن جهة ثانية، يُستأنس – في سياق تفسيري غير إلزامي – بنزول القرآن الكريم باللغة العربية خطابًا موجّهًا إلى الناس كافة، بوصف ذلك مؤشرًا على مركزية العربية في حمل الرسالة وقدرتها المبكرة على التعبير عن المعاني العقدية والتشريعية، دون أن يستلزم هذا الاستئناس افتراض كون العربية أصلًا وحيدًا لجميع اللغات الإنسانية، أو نفي التعدد اللغوي التاريخي.

كما تُقرأ الروايات التي تفيد بأن إسماعيل عليه السلام كان أول من نطق العربية الفصحى قراءةً لغوية غير حرفية، تُفسِّر هذا «النطق» بوصفه تقعيدًا لغويًا أو توحيدًا لهجةً ضمن نسق عربي قائم، لا اكتسابًا فجائيًا للغة دخيلة عن بيئته الاجتماعية والثقافية. ويُفهم ذلك في ضوء الفارق بين اللهجات المحكية واللغة المعيارية المقعّدة.

ويُعزَّز هذا التصور بالاستقرار المبكر لإسماعيل عليه السلام في الجزيرة العربية، ضمن سياق نسَبي واجتماعي متصل، الأمر الذي يرجّح – تفسيرًا – وجود استمرارية لغوية–ثقافية داخل الإطار الاجتماعي ذاته، بدل افتراض انقطاع لغوي حاد أو انتقال مفاجئ بين منظومات لغوية متباينة.

وعليه، فإن هذه القراءة لا تهدف إلى تقرير عروبة إسماعيل عليه السلام تقريرًا تاريخيًا قطعيًا، بل إلى تقديم مقاربة تفسيرية متماسكة، تُعيد النظر في الأطروحات التي تفصل بين الانتماء النسَبي والانتماء اللغوي، وتفتح مجالًا لنقاش علمي متزن حول العلاقة بين اللغة، والنسب، والسياق الثقافي في السرد القرآني.

خاتمة محور إسماعيل عليه السلام

يخلص هذا المحور إلى أن مقاربة مسألة الانتماء اللغوي لإسماعيل عليه السلام لا تستقيم منهجيًا إذا عولجت من خلال إسقاط تصنيفات لغوية أو إثنية متأخرة على سياق تأسيسي سابق على تبلور هذه التصنيفات. ويُستأنس في ذلك بالمبدأ القرآني الذي يقرّره قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا، وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾، حيث ينفي النص صراحة مشروعية إسقاط هويات دينية لاحقة على شخصية تأسيسية سبقت تشكّلها التاريخي.

وبالقياس المنهجي، فإن نفي عروبة إسماعيل عليه السلام استنادًا إلى تصنيفات لغوية متأخرة قد يفضي إلى الإشكال ذاته، إذ يتجاهل الطبيعة الديناميكية للفضاء اللغوي السامي في مراحله المبكرة، قبل أن تتصلّب حدوده وتتمايز لهجاته في صورها الكلاسيكية المعروفة. ومن ثمّ، يُقترح في هذا البحث فهم الانتماء اللغوي لإسماعيل ضمن سياق لغوي سامي مبكر، لم تكن فيه الثنائية «عربي/غير عربي» قد اكتملت دلاليًا أو تاريخيًا.

ويتعزّز هذا الفهم بالاستقرار المبكر لإسماعيل عليه السلام في الجزيرة العربية، ضمن امتداد نسَبي واجتماعي متصل، بما يرجّح – تفسيرًا – استمرارية لغوية–ثقافية داخل الإطار ذاته، بدل افتراض اكتساب لغوي فجائي أو انقطاع ثقافي حاد. كما تُقرأ الروايات التي تتحدث عن نطق إسماعيل بالعربية الفصحى بوصفها تعبيرًا عن تقعيد لغوي أو توحيد لهجة، لا عن انتقال من منظومة لغوية غريبة إلى أخرى محلية.

وعليه، لا تسعى هذه الخاتمة إلى تقرير عروبة إسماعيل تقريرًا تاريخيًا قاطعًا، بل إلى إعادة ضبط الإطار المنهجي الذي تُناقَش فيه المسألة، بما يمنع إسقاط تصنيفات لاحقة على سياق تأسيسي، ويُبقي النقاش في حدود قراءة تفسيرية متزنة، تنسجم مع السرد القرآني، وتحترم تعقيد التطور اللغوي والتاريخي في الشرق الأدنى القديم.

6. خلاصة الفصل

يخلص هذا الفصل إلى أن مقاربة العلاقة بين الهجرات البشرية، والتزامن التاريخي لمواطن ظهور الأنبياء، ومفهوم الذرية في الخطاب القرآني تتيح – ضمن إطار نموذج جيني افتراضي غير إثباتي – بناء قراءة تفسيرية متماسكة لفكرة انتظام النبوة داخل مسار

بشري واحد. وتُسهم هذه المقاربة في ترجيح فهم وحدة السلالة النبوية بوصفها امتدادًا نسَبيًا محفوظًا، يُمثَّل تفسيريًا بالسلالة E–M35، دون الادّعاء بكون ذلك توصيفًا تاريخيًا أو جينيًا قاطعًا.

وفي هذا السياق، يُقرأ إسناد هذه الوحدة إلى سام بن نوح بوصفه إطارًا نسَبيًا تفسيريًا جامعًا للأنبياء الساميين، بما ينسجم مع التوزّع الجغرافي–اللغوي للرسالات في الشرق الأدنى القديم. ويتيح هذا الفهم تقديم قراءة بيولوجية محتملة لمفهوم الذرية القرآني، قراءةً تُكمل البعد الرسالي ولا تختزله، وتحافظ على التوازن المنهجي بين الدلالة النصية، والتحليل التفسيري، والمعطيات الإنسانية المعاصرة.

ويؤكد الفصل في خاتمته أن هذه النتائج تُقدَّم في إطار اجتهادي مفتوح للنقاش والمراجعة، مع الالتزام بالفصل الواضح بين النص الغيبي وأدوات التحليل البشرية، وبما يمنع تحويل النموذج التفسيري إلى تقرير علمي أو تاريخي حاسم.

الفصل الخامس: عيسى ومريم عليهما السلام، النسب الأمومي ووحدة السلالة

تتسم حالة عيسى عليه السلام بخصوصية بنيوية في السرد القرآني، إذ جاء ميلاده من أم دون أب، وهو ما يثير تساؤلًا منهجيًا حول موقعه ضمن وحدة السلالة النبوية التي يؤكد عليها القرآن الكريم في مواضع متعددة. غير أن هذه الخصوصية لا تُقدَّم في النص القرآني بوصفها انقطاعًا في الامتداد النسَبي، بل تستدعي إعادة النظر في مفهوم النسب ذاته، ولا سيما دور النسب الأمومي بوصفه مسارًا مشروعًا لحفظ الاستمرارية داخل السلالة المصطفاة.

وفي هذا السياق، يُستأنس بما كان سائدًا في الأعراف الدينية اليهودية من اعتبار النسب الأمومي عنصرًا مؤثرًا في تحديد الانتماء الديني، وهو ما يتيح – تفسيرًا – افتراض انتماء مريم عليها السلام إلى بيت النبوة من جهة الأب والأم معًا. ولا يُقدَّم هذا الاستئناس بوصفه دليلًا تشريعيًا أو تاريخيًا مستقلًا، بل إطارًا تفسيريًا مساعدًا لفهم انتظام السرد القرآني في سياقه الديني والاجتماعي الذي ظهرت فيه رسالة عيسى عليه السلام.

ويُعزّز القرآن الكريم هذا الفهم حين يربط مريم عليها السلام بعمران، ويُدرجها ضمن بيوت الاصطفاء الإلهي، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾. ويكشف هذا الإدراج عن تصور قرآني للاصطفاء يتجاوز الحصر في النسب الأبوي الصرف، ليشمل السلالة بوصفها كيانًا عائليًا متكاملًا، تُحفظ فيه الرسالة عبر روابط متعددة عند الاقتضاء.

كما يؤكد قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ... وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ﴾ إدراج عيسى عليه السلام صراحة ضمن ذرية إبراهيم، رغم خصوصية ولادته، وهو ما يدل على أن مفهوم الذرية في القرآن الكريم لا يقتصر على المسار الأبوي، بل يستوعب المسار الأمومي حين تدعو الحاجة إلى حفظ وحدة السلسلة النبوية وعدم انقطاعها.

وبناءً على ذلك، يمكن فهم انتماء عيسى عليه السلام إلى السلالة النبوية بوصفه انتماءً محفوظًا عبر النسب الأمومي، في إطار منسجم مع البنية العامة لمفهوم الذرية القرآني. ولا تُعد هذه الحالة خروجًا عن القاعدة العامة، بل تجسيدًا لمرونة المفهوم القرآني في استيعاب الحالات الاستثنائية دون نقض مبدأ الاستمرارية النسَبية الذي يؤكد عليه السرد القرآني في مواضع متعددة.

النتائج والتوصيات والخاتمة

النتائج

يخلص هذا البحث، في ضوء التحليل النصي والتفسيري والمنهجي المعتمد، إلى مجموعة من النتائج التي يمكن عرضها بوصفها **استنتاجات تفسيرية** لا أحكامًا قطعية:

1. تشير القراءة المعتمدة إلى أن آدم عليه السلام يُمثّل – في الخطاب القرآني – بداية الإنسان المكلَّف المستخلف، لا بالضرورة أول وجود بشري بيولوجي مطلق، وهو ما ينسجم مع التركيز القرآني على التكليف والعلم والاستخلاف بوصفها محددات إنسانية مركزية.

2. تُظهر الدراسة أن التعليم واللغة يشكّلان الفارق الجوهري بين آدم عليه السلام والأنماط البشرية السابقة، وفقًا لدلالة قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، بما يعكس تحوّلًا معرفيًا–لغويًا تأسيسيًا مكّن الإنسان من حمل الأمانة وبناء العمران.

3. ترجّح الدراسة أن مفهوم الذرية في القرآن الكريم يتضمن بعدًا نسَبيًا بيولوجيًا حقيقيًا، لا يقتصر على رابطة رمزية أو معنوية، مع التأكيد على أن هذا الفهم لا ينفي البعد الرسالي أو القيمي المصاحب له.

4. تُسهم القراءة التحليلية في تعزيز فهم وحدة السلالة النبوية بوصفها وحدة نسب محفوظة انتظمت داخل امتداد بشري متصل، دون اختزال الاصطفاء الإلهي في العامل البيولوجي وحده أو تحويله إلى امتياز عرقي.

5. يُظهر التزامن المكاني–الزمني لمواطن الأنبياء، كما يعرضه السرد القرآني، درجة من الاتساق تدعم – تفسيرًا – قراءة الاستمرارية النسَبية، دون أن يُقدَّم هذا الاتساق بوصفه دليلًا تاريخيًا أو علميًا قاطعًا.

6. يوفّر النموذج الجيني الافتراضي المقترح في البحث أداة تحليلية مساعدة لفحص التماسك المفاهيمي بين النص القرآني والسياق الإنساني العام، مع الالتزام الصارم بعدم تقديمه بوصفه توصيفًا جينيًا أو تاريخيًا مثبتًا

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث، يُوصى بما يأتي:

- تشجيع توسيع الدراسات القرآنية البينية التي تستفيد من معطيات العلوم الإنسانية الحديثة، مع الالتزام بضوابط منهجية صارمة تضمن عدم الخلط بين النص الغيبي وأدوات التحليل البشرية.
- إعادة فحص عدد من المفاهيم العقدية المركزية في الخطاب القرآني من خلال مقاربات لغوية وسياقية دقيقة، بما يُسهم في تجديد الفهم دون الإخلال بثوابت النص أو تحميله ما لا يحتمل.
- التأكيد على أهمية الفصل المنهجي الواضح بين الغيب والإثبات العلمي في البحوث المعاصرة، بما يحفظ للخطاب الديني قداسته، ويمنع في الوقت نفسه توظيف المعطيات العلمية توظيفًا إسقاطيًا أو غير منضبط.

الخاتمة

يخلص هذا البحث إلى أن قصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم لا تُقدَّم بوصفها سردًا تاريخيًا بسيطًا، بل بوصفها تأسيسًا أنثروبولوجيًا ومعرفيًا لمعنى الإنسان المكلَّف المستخلف في الأرض. ويُظهر التحليل أن مفهوم الذرية، كما يصوّره الخطاب القرآني، يتجاوز كونه رابطة معنوية مجردة ليحمل دلالة امتداد بشري حقيقي حُمِّلت من خلاله الأمانة عبر التاريخ، ضمن سياق من الاستمرارية النسَبية والمعرفية.

وفي هذا الإطار، قدّم البحث نموذجًا تفسيريًا افتراضيًا يسعى إلى فحص الاتساق الداخلي بين النص القرآني، والسياق الجغرافي–التاريخي، وبعض المعطيات الإنسانية المعاصرة، دون ادّعاء القطع أو الإثبات العلمي. ويُقدَّم هذا الطرح بوصفه اجتهادًا علميًا مفتوحًا

للنقاش والمراجعة، يلتزم بحدود المنهج، ويحافظ على الفصل الواضح بين النص الغيبي وأدوات الفهم البشرية، مع احترام قدسية الخطاب القرآني ومكانته المرجعية.

وبذلك، يسعى البحث إلى الإسهام في إثراء النقاش الأكاديمي حول مفهوم الذرية ووحدة السلالة النبوية في القرآن الكريم، وفتح أفق بحثي جديد في الدراسات القرآنية البينية، يقوم على التوازن بين الوفاء للنص، والانفتاح المنهجي على أدوات التحليل المعاصرة. ويؤكد البحث أن أي توظيف مستقبلي للنماذج العلمية في الدراسات القرآنية لا يكون مشروعًا إلا بقدر ما يظل خادمًا للفهم، لا حاكمًا على النص.

ويأتي هذا الطرح منسجمًا مع دعوات منهجية عربية معاصرة تؤكد أن تجديد الفهم القرآني لا يكون بإخضاع النص للعلم، بل بتوسيع أفق القراءة مع الحفاظ على استقلالية الخطاب القرآني ومرجعيته العليا (ابن عاشور، د.ت؛ الطيار، 2016).

المراجع:

ابن كثير، إسماعيل. (1999).تفسير القرآن العظيم. الرياض: دار طيبة.

الطبري، محمد بن جرير. (2001).جامع البيان عن تأويل آي القرآن. القاهرة: دار هجر.

دراز، محمد عبد الله.(2019) . الذرية في القرآن الكريم: دراسة موضوعية .القاهرة: دار القلم.

الطيار، عبد الله بن عبد الرحمن.(2016) . مفهوم الاصطفاء في القرآن الكريم .الرياض: دار ابن الجوزي.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (د.ت).لتحرير والتنوير: مقدمات منهجية مختارة .تونس: الدار التونسية للنشر.

المسدي، عبد السلام.(2011) . اللغة والفكر .تونس: دار سراس للنشر.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

Boyd, R., Richerson, P. J., & Henrich, J. (2011).The cultural niche: Why social learning is essential for human adaptation. Proceedings of the National Academy of Sciences, 108(Supplement 2), 10918–10925.https://doi.org/10.1073/pnas.1100290108

Deacon, T. W. (1997). The symbolic species: The co-evolution of language and the brain. New York, NY: W. W. Norton & Company.

Fitch, W. T. (2010). The evolution of language. Cambridge: Cambridge University Press.

Klein, R. G. (2009). The human career: Human biological and cultural origins (3rd ed.). Chicago, IL: University of Chicago Press.

Mellars, P. (2005). The impossible coincidence: A single-species model for the origins of modern human behavior in Europe.Evolutionary Anthropology, 14(1), 12–27.https://doi.org/10.1002/evan.20037

Stringer, C. (2016). The origin and evolution of Homo sapiens.
London: Penguin Random House.

Tattersall, I. (2012). Masters of the planet: The search for our human origins.
New York, NY: Palgrave Macmillan.

Tomasello, M. (2008). Origins of human communication.
Cambridge, MA: MIT Press.

Underhill, P. A., & Kivisild, T. (2007). Use of Y chromosome and mitochondrial DNA population structure in tracing human migrations. Annual Review of Genetics, 41, 539–564.https://doi.org/10.1146/annurev.genet.41.110306.130407

Trombetta, B., et al. (2015). Phylogeographic refinement and large-scale genotyping of human Y chromosome haplogroup E. American Journal of Human Genetics, 97(1), 18–36. https://doi.org/10.1016/j.ajhg.2015.04.002

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار التاسع – العدد الثامن والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2026م
www.ajsp.net

"The Unity of the Prophetic Lineage in the Qur'an: An Analytical Study of the Concept of Offspring in Light of Text and Context"

Researcher:

Zeyad Ahmed Sanad Mohamed BinSanad

Abstract:

This study examines the Qur'anic concept of dhurriyyah (progeny) through an analytical reading that prioritizes its biological–genealogical dimension over purely symbolic or moral interpretations. It argues that the Qur'anic emphasis on prophetic continuity may be coherently understood within a framework of preserved human lineage, rather than as a solely value-based or abstract transmission.

Employing a textual and contextual analysis of relevant Qur'anic passages, alongside insights from classical exegetical literature, the study explores how the notion of "progeny, one from another" functions within the broader Qur'anic narrative of prophethood. Particular attention is given to the distinction between biological descent, divine selection, and moral qualification, with an effort to clarify their respective roles without conflation.

Within this interpretive scope, the study introduces a hypothetical genetic model (CT → E-M35) as an auxiliary analytical tool to examine the coherence between the Qur'anic narrative, the historical–geographical distribution of prophets, and anthropological discussions of human migration. This model is explicitly non-empirical and non-deterministic; it is employed solely as a conceptual framework to test internal consistency, not as historical or genetic proof.

The paper further addresses exceptional cases—most notably that of Jesus and Mary—by examining the role of maternal lineage within the Qur'anic conception of prophetic descent, thereby reinforcing the argument for continuity without genealogical rupture.

Finally, the study situates the distinction between Adam and pre-Adamic humans within a cognitive–linguistic framework, interpreting divine instruction ("teaching of the names") as a foundational shift enabling language, knowledge transmission, and moral responsibility.

Overall, the research proposes a balanced interpretive model that integrates Qur'anic textual analysis with anthropological and linguistic perspectives, while maintaining clear methodological boundaries between revelation, interpretation, and speculative frameworks.